

الرجوعية لدى الراشد الذي تعرض لعنف إرهابي في مرحلة المراهقة

Résilience in Adult Who Experienced Terrorist Violence in Adolescence

La Résilience chez L'adulte Qui a été victime de violence terroriste à l'adolescence

ليندة بن علي¹، بوسنة عبد الوافي زهير²

تاريخ النشر: 2025/06/11

تاريخ القبول: 2025/02/04

تاريخ الإرسال: 2025/01/05

ملخص:

تناولت هذه الدراسة الرجوعية عند الراشد الذي تعرض لعنف إرهابي خلال فترة المراهقة، حيث تم تسليط الضوء على مظاهر الصدمة الناتجة عن تلك التجربة. بالإضافة الى توضيح أهم العوامل المساهمة في بناء سيروية الرجوعية، التي تعكس قدرة الفرد على استثمار الجوانب الإيجابية من الأحداث الصادمة وتحويلها الى نقاط انطلاق لمواجهة التحديات. قمنا بدراسة عيادية لحالة سبق له أن تعرض لعنف إرهابي في مرحلة المراهقة باستخدام المقابلة العيادية واختبار الورشاش. وتوصلت الدراسة الى أن الراشد يتمتع بقدرة على استغلال امكانياته الشخصية لتجاوز آثار الصدمة، وذلك من خلال استخدام عوامل الحماية المختلفة، حيث لعبت العائلة دورا محوريا باعتبارها مصدر الأمان العاطفي والاستقرار مما ساهم في تعزيز مقاومته للصددمات والاجهاد.

الكلمات المفتاحية: الرجوعية. الصدمة النفسية. العنف الإرهابي.

Abstract :

This study focused on resilience in adults who were exposed to terrorist violence during adolescence, highlighting the manifestations of trauma resulting from this experience. In addition to clarifying the most important factors that contribute to building the recovery process, which reflects the individual's ability to invest in the positive aspects of traumatic events and transform them into starting points to face challenges. We conducted a clinical study on the case of a man who had already been exposed to terrorist violence in adolescence using a clinical interview and the Rorschach test. The study concludes that the adult has the ability to exploit his personal abilities to overcome the effects of trauma, through the use of various protective factors, since the family plays a central role as a source of security and emotional stability, which helps to improve his life. Resistance to shocks and stress.

Keywords: résilience .trauma .violence.

Résumé :

Cette étude portait sur la résilience chez l'adulte qui a été exposé à la violence terroriste pendant son adolescence, en mettant en évidence les manifestations de traumatisme résultant de cette expérience. En plus de clarifier les facteurs les plus importants qui contribuent à construire le

*المؤلف المراسل

¹ Benali Lynda, Constantine University 2, violence and trauma: Algeria, lynda.benali@univ-constantine2.dz,

² Boucenna Abdelwafi Zoheir, Constantine University 2, Psychological and Educational Research:Algeria, abdelwafi.boucenna@univ-constantine2.dz,

processus de rétablissement, qui reflète la capacité de l'individu à investir dans les aspects positifs des événements traumatisants et à les transformer en points de départ pour affronter les défis. Nous avons mené une étude clinique sur le cas d'un homme ayant déjà été exposé à des violences terroristes à l'adolescence à l'aide d'un entretien clinique et du test de Rorschach. L'étude conclut que l'adulte a la capacité d'exploiter ses capacités personnelles pour surmonter les effets d'un traumatisme, grâce à l'utilisation de divers facteurs de protection, car la famille joue un rôle central en tant que source de sécurité et de stabilité émotionnelle, ce qui contribue à améliorer sa vie. Résistance aux chocs et au stress.

Mots clés : Résilience. Traumatisme. Violence.

مقدمة

تركزت أحداث العنف الإرهابي التي عاشتها الجزائر منذ بداية سنوات التسعينات مشاكل كثيرة ومتنوعة، على عدة أصعدة الاقتصادية، الاجتماعية، والنفسية. وقد أثرت هذه الأحداث على سيرورة الحياة العادية، إذ تعرض الكثير من الجزائريين لأبشع طرق التعذيب والقتل والهتك وغيرها من الأحداث الصدمية التي لم تهدد الممتلكات المادية للأشخاص فقط، وإنما تجاوزت ذلك لتبلغ معاشهم النفسي والعائلي. فمنهم من فقد أفراد عائلته، ومنهم من اعتدي عليه، ومنهم من هدد في شرفه وماله، فهذه الأحداث أثرت بصفة مباشرة على الأطفال والمراهقين.

لقد أدركنا أنها عبارة عن كارثة، تميزت بتحطيم كل البنى التحتية القاعدية، غياب النظام الرسمي، فقدان كل المعالم المنطقية والدينية، غموض في تصورات القيم وغياب الوازع الأخلاقي والاجتماعي بغياب السلطة الممثلة للمجتمع، فعبارة فرويدية نقول إن هؤلاء العائلات لم يكونوا مهتمين سوى بتحقيق مبدأ الحفاظ على الذات. وما هذا إلا مثال عن تلك السنوات التي أثرت على أسس المجتمع ومبادئه وإنتاجه الفكري، لنصل بعد عناء إلى فترة السلم، ليتنفس الشعب الصعداء، وبدأ الجميع في التعمير محاولين طمس ملامح الخراب والدمار.

من هنا برزت فكرة تناول الرجوعية، والتي تدل على إمكانية تخطي الأوضاع الصدمية من خلال استيقاظ جمرات أو قدرات كامنة في كل منا، آخذين بعين الاعتبار الصدمة النفسية وتأثيرها على الجهاز النفسي، أو بصيغة أخرى سنعمل على إظهار كيفية تعامل الجهاز النفسي مع الأحداث الصدمية التي مر بها المراهق جراء العنف الإرهابي، وهذا بالتطرق إلى ما ينجر من عواقب وخيمة على النفس، من اضطراب جل الوظائف الدفاعية وعجزها، وبالتالي تطور الفرد في صدمة عميقة. (قلق عام، اكتئاب، فقدان المعنى...)

بطريقة أخرى، ومن خلال ملاحظتنا العيادية، فإننا تمكننا من استنتاج أن الموت المجهول والمرفوض من طرف اللاشعور كان يترقب طيلة الوقت، سكان هذه المناطق حيث لجأ معظمهم إلى تطوير أنظمة دفاعية يترتب عليها إما التخلي على العالم الواقعي وبناء واقع جديد، إما الانفراد بالنفس وفقدان استثمار كل ما له علاقة بالحياة الاجتماعية،

وكذلك اللجوء إلى الدفاعات الجسمية من خلال تطوير أمراض نفس جسمية متعددة، هذه هي حال الراشدين الذين يملكون جهازا نفسيا ناضجا ووظيفيا.

أما الأطفال فيمكننا القول بأنهم كانوا محميين، إلى حد ما بالجهاز النفسي للأم، فعندما تكون الأم قادرة على التنبؤ ومستعدة لمواجهة الخطر، فإنها تكون قادرة على حماية طفلها وضمان شروط التطور المنسجم له، والعكس فإذا كانت هي بحد ذاتها ليست مزودة بغلاف مضاد للاستثمارات جيد الحماية، فإنها تنقل لطفلها سوى الشك واللا أمان.

فنظل متفائلين كمارسين عياديين بما أننا أمام مرضانا، نحاول إيجاد جمرة بالمعنى النفسي الذي يتكلم عنه Cyrulnik "جمرات الرجوعية" التي نحاول النفخ فيها حتى توفد بواذر الخيال والإبداع، فالصدمة والكوارث وكل ما يتسم بالسلبية في مرحلة من مراحل الحياة لا يؤدي بالضرورة إلى مآسي، بل في بعض الأحيان نجد البعض يظهر بصفة غريبة ورائعة الإبداع، الذي يسمح ببناء وعقد روابط هي منبع السعادة لأنفسهم وللآخرين.

وما يهمنا من هذا هو ذلك الراشد، الذي فقد أحد أفراد عائلته أو عايش أو شارك في معاشة تلك الأحداث الأليمة، فإذا كان هذا هو حال الأطفال والمراهقين اتجه تلك الوضعيات الصدمية التي تعرضوا إليها خلال تلك العشرية، فالسؤال المطروح هو: كيف كان حال المراهقين آنذاك وكيف كان تفاعلهم مع ما عاشوه خلال تلك الفترة؟ تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة نمائية انتقالية بين مرحلتين الطفولة والرشد، تتميز بجملة من التغيرات الفيزيولوجية والنفسية والعقلية والجسدية والجنسية. نظرا للتحويلات الكثيفة على مستويات النمو، حيث يجد المراهق نفسه أمام ضرورة إيجاد معاني لهذه التغيرات ويجد صعوبة في استدخال وإدماج مختلف التطورات، الأمر الذي يجعله يعيش حالة من التأزم.

ومن خلال الاطلاع على أعمال زملاء من أخصائيين النفسيين، المساعدات الاجتماعية وحتى المربين الذين نقلوا لنا الأحداث، ومن خلال أقوال المفحوصين في حصص التكفل النفسي الذين نقلوا لنا تجاربهم الخاصة، كل هؤلاء الأشخاص اتفقوا على دور العائلة في حماية المراهقين ضد الانهيار الناتج جراء معاشتهم الأحداث الدموية. ونفس الأشخاص يتحدثون حاليا عن أولئك المراهقين، الذين أصبحوا اليوم راشدين، الذين ينحدرون من عائلات كانت تعرف بتوازنها وتكاتفها. إذ يقولون إنهم هم الذين تمكنوا من استعادة حياتهم العادية بعد أن مروا من أزمة مزدوجة المعالم: أزمة المراهقة وأزمة الأحداث العنيفة، رغم أن بعض هؤلاء المراهقين قد فقد بعض أو جل أفراد عائلته.

إنه من البديهي إذا قلنا إن التحقق من الفرضية التي ترمي إلى دور العائلة في حماية المراهق أثناء تلك الأحداث لم يعد في متناولنا، وهذا لكون الأشياء حدثت في الماضي ومرّ عليها الوقت دون أن تتمكن من دراستها. وبما أنه فات الأوان ولا يمكننا العودة إلى الوراء وبما أننا نعتقد كذلك أن إظهار القدرة على التوازن النفسي والقدرة على التكيف الاجتماعي الكلمة القدرة على النجاح، العيش والتطور ايجابيا بصفة اجتماعية مقبولة، رغم الكرب الذي يعد خطرا سلبيا عند الراشد الآن يعتبر ترجمة لقدرة الشخص على اجتياز الأزميتين بسلام، فإنه يصبح بإمكاننا التحقق من تلك الفرضية.

ومن هذا المنطلق ارتأينا البحث عن الموارد التي تساعد الشخص الراشد على الوثب مجددا وتمنحه قوة نفسية بطاقة متجددة، ليقضي ما تبقى من حياته في سعادة ونجاح، ساعين بذلك للتعرف على الموارد الفردية والداخلية وكذا الاجتماعية المحيطة ودورها الأساسي في المساندة والدعم، من خلال ربط علاقات متينة سواء مع الأصدقاء أو من العائلة والأقارب أين تتضح لنا فكرة دور العائلة ذات البنية الجيدة في مساعدة الشخص على التوازن النفسي والاجتماعي، وإذا كانت أغلب العائلات قد أفقدتها أحداث العشرية السوداء تجانسها، أي ماذا تبقى من هذه العائلة حتى تساعد أفرادها على استعادة عافيتهم، لهذا وضعنا مجموعة من التساؤلات وهي كالتالي:

- كيف كان حال المراهقين آنذاك وكيف كان تفاعلهم مع ما عاشوه خلال تلك الفترة؟

- هل تكفي قدرات الراشد الخاصة، وما اكتسبه من خبرات الحياة في اصاله لحياة الرجوعية؟

- ما المعنى الذي تأخذه الرجوعية عند الراشد جراء تعرضه لعنف إرهابي في مرحلة المراهقة؟

الفرضية العامة: توجد مميزات خاصة تساعد في ظهور سيروية الرجوعية لدى الراشد الذي تعرض لعنف إرهابي في مرحلة المراهقة.

الفرضيات الإجرائية:

- توجد قدرات خاصة لدى الراشد الذي تعرض لعنف إرهابي تساهم هيكلية الرجوعية

- توجد روابط رجوعية من داخل وخارج العائلة تساهم في هيكلية الرجوعية.

1- العنف الإرهابي والصدمة النفسية

تتعرض حياة الإنسان لتهديدات المحيط الذي يتواجد فيه باستمرار، ومع الوقت يدرك موضوعية هذه التهديدات وحقيقتها، ويكتشف أن آمال نجاته أكبر بكثير من احتمال موته

1-1 العنف الإرهابي:

مرّ مصطلح الإرهاب بعدة حقبات فكرية عبر التاريخ، مما ولد مشاكل عدة عند تعريفه، وتحديد أبعاده حيث تختلف نظرة المجتمع من المجتمعات لعملية الإرهاب والإرهابيين، حيث بدأت دراسة ظاهرة الإرهاب في مرحلة حديثة نسبيا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بعد تصاعد الاعتداءات الفوضوية والوحشية وظهور الجماعات المسلحة، حيث تركز الاهتمام بهذه الظاهرة في السنوات القليلة الماضية على المفهوم السلوكي باعتبارها حالة خاصة من العنف، والرعب، فقد كان مصطلح الإرهاب يستخدم للتعبير عن عنف، إلى أن وصل إلى مفهوم "إرهاب" سنة 1793.

فأصل كلمة عنف يرجع إلى اللغة اللاتينية حيث يستمد أصلها من كلمة Violentia والتي تعني: العمل بقوة وخشونة (العيسوي، 2002، صفحة 63) أما التعرف اللغوي كما جاء في (بن هادية وآخرون، صفحة 36) يشير إلى أن العنف هو الشدة أو القسوة ويقصد به أي سلوك اعتدائي يصدر من شخص، يستهدف تخويف وإيذاء الآخر جسديا ونفسيا باستعمال الحركات والايماءات والألفاظ القاسية والعقاب المادي. فيرى Dodson.f أن العنف هو الشعور بالغضب أو العدوانية يتجسد بأفعال دامية جسديا أو بأعمال تهدف إلى تدمير الآخر.

من خلال التعاريف السابقة، فالعنف يعتبر حالة نفسية واجتماعية يقوم به الفرد أو مجموعة من الأفراد، تهدف إلى إلحاق الضرر والأذى بالذات أو بالآخر، سواء كان ماديا أو معنويا أو نفسيا.

1-2 الصدمة النفسية:

الصدمة النفسية هي ظاهرة تحدث في الحياة النفسية، تحت وطأة حادث يمكن أن يكون صدمي. يعيش في ذعر، رعب، إحساس عدم القدرة في حالة عدم وجود الإسعاف، يورط كذلك تجربة مواجهة مفاجئة مع حقيقة الموت (موتنا أو موت الآخرين)، بدون تدخل نظام المعاني، الذي عادة ما تحفظ الفرد من الاتصال المباغت. (De Clercq, 1997)، فالحدث الصدمي سوف يخضع الجهاز النفسي لعرقلة، التي يمكن أولا: عند فرد ما، وفي وقت ما، أن ترصن، وإذا كان مستحيلا ينجر عن ذلك هلع في الجهاز النفسي، فالصدمة ليست إجابة الجهاز النفسي لوضعية خاصة، هي عدم إجابة، عطبها، فما هو صدمي هو عدم التحضير النفسي، يترجم عدم وجود إجابة، رغم الجهد، استحالة استجابة عملية" (Dayan, 1995, p. 24)، "فالحدث الصدمي في مظاهره التكرارية، يعيش في الحاضر ولا يخضع لتحويلات، لا يجد من يحتضنه، يربطه، ويغيره (Lebigot, 2000, p. 22) و"الصدمة هي وقت لصمت داخلي، أين الكلمات

تنقص، لا توجد (De Clercq, 1997, p. 172)، الصدمة هي لقاء مع الصورة الحقيقية للموت، التي يواجه الفرد فيها فقدان الاعتقاد في عدم فنائها، رغم أننا نعلم سوف نموت يوماً، لا شعورياً ليس هناك تصور للموت (Ibid, p226).

خصوصية الصدمة هو عدم السماح للفرد بالتفكير: بالتحكم الصدمي ويعرف بالصعق عندما يصبح التفكير مصدر قلق لالا يمكن اجتيازه.

1-3 الرجوعية:

تناسب هذه الكلمة كل إمكانية تخطي أوضاع صدمية من خلال استيقاظ قدرات كامنة في كل منا من شأنها ترجمة، أخذ مسافة، تطوير قدرات العقلنة، التفكير، المقاومة، التكيف والاندماج بصفة مرنة مع تلك الاثار الخطيرة التي تحدث في مضمون عنف أقصى وهذا لإكمال مسار الحياة بديناميكية داخلية وتفاعل مع الخارج. إن أصل كلمة الرجوعية Résilience هي كلمة لاتينية الأصل من résilientia تستعمل عادة في علم فيزياء المواد لتعني مقاومة المادة للصدمات القوية وقدرة بنية ما على امتصاص الطاقة الحركية للوسط دون أن تتحطم. وحسب القاموس كلمة résilier تتكون في الأصل من re ويعني حركة نحو الوراء و salire تعني القفز أو الوثب، إذن résilience تعني الوثب إلى الخلف ومن هنا كانت الترجمة الحرفية للغة العربية الرجوعية. فهي كلمة مشتقة من اللاتينية استعملت بالإنجليزية ابتداء من 1626 من طرف Francis Bacon في كتاب Sylva Sulvarum في 1989، أما بالفرنسية فقد استعملت من طرف André Maurois وهذا لأول مرة في 1952.

فمعنى الكلمة هي الارتداد، الاستقامة، والذي يمكن استعماله في ميادين مختلفة. «فعندما ظهرت في الفيزياء فهي تصف قدرة جسم ما على المقاومة للصدمة». (Cyrułnik, Un Merveilleux Milheur, 2002, p. 08) فمنظمة الصحة بكندا (1995) اعتبرت الرجوعية قدرة الأفراد والأنظمة (عائلة 'فوج' أو جماعة) على التغلب على الشدائد أو وضعية خطر، هذه القدرة تتطور مع الوقت، وتتقوى بفعل عوامل الحماية لدى الفرد أو ي النسق والوسط وتساهم في الحفاظ على صحة جيدة وتحسينها. (Ribes, 2004, p. 63)

كما تعرف الرجوعية أيضاً القدرة على الخروج منتصراً إثر اختبار قد يكون صدمي بقوة محددة فهي تبعث إلى مفهوميين للاندماج، نمو عادي رغم الأخطار واسترجاع للذات بعد صدمة فهي "فن الاندماج للأوضاع الصعبة (شروط بيولوجية واجتماعية نفسية) بتطوير قدرات مرتبطة بمناخ داخلية ضمن نفسية واجتماعية (محيط اجتماعي وعاطفي) يسمح بجمع البناء النفسي المناسب والاجتماعي (Anaut, 2003, p. 33)

فأول تعريف للرجوعية هو القدرة على الخروج منتصرا إثر اختبار قد يكون صدمي بقوة فمجددة فهي تبعث إلى مفهوميين للاندماج: نمو عادي رغم الأخطار واسترجاع للذات بعد صدمة.

"فهي فن الاندماج للأوضاع الصعبة (شروط بيولوجية واجتماعية نفسية)، بتطوير قدرات مرتبطة بمناخ داخلية (ضمن نفسية) واجتماعية (محيط اجتماعي وعاطفي) يسمح بجمع البناء النفسي المناسب والاندماج الاجتماعي. (Anaut, 2003, p. 33)

فلا يمكن للرجوعية الاندماج في نظرية التحليل النفسي إلا إذا أخذت كسياق ديناميكي ضمن نفسي، مصحوب بإمكانية الاحتفاظ بروابط بين الداخل والخارج. (Houssier, 2002, pp. 65-73) فعواقب الصدمة متعلقة بمميزات الفرد، ماضيه فن وقائع الانقطاع، المهم هو إيجاد وتشجيع نزوات الشخص والجماعات، دون نفي هشاشتهم أو ضعفهم، بتحليل التفاعل الديناميكي لعوامل الخطورة والحماية، ووضعهم في مضمون اجتماعي، ثقافي وسياسي. (Scelles, 2002, pp. 1-5)

تعدد وجهات النظر حول مفهوم الرجوعية، وفيما يلي سوف نعرض ثلاثة تعريفات تبعث إلى هذه التناولات:

*الرجوعية مميزة: حيث انها "الإمكانية على الاندماج للوقائع المتغيرة وللمحيط مع استعمال مرن للاستراتيجيات لحل المشاكل" و "هي تخص مميزات شخصية للفرد، من بينها الدفء، علاقات حميمة، قادر على إدراك المشاكل المهمة، الحرية والاستقلالية الشخصية." (Lecomte.j, 2002, p. 08) فهي إمكانية على التطور على المستوى النفسي، رغم ظهور أحداث تخل بالتوازن رغم ظروف معيشية صعبة، صدمات شديدة، فنجد قدرة على الاسترجاع " (Ionescu, 2006, p. 04)

*الرجوعية كسياق: حيث "تنسب إلى سياق ديناميكي يضم الاندماج الايجابي في إطار تنافس ذو معنى"، فنمو الفرد لا ينحصر في الطفولة والمراهقة فقط، بل يخص الحياة كلها فحسب Cyrulnik "الرجوعية هي أكبر من أن تكون مقاومة، هي أيضا تعلم العيش." (Lecomte.j, 2002, p. 08)

فيدخل الفرد في تفاعل مع محيطه ليعتد إلى عوامل حماية فردية، عائلية ومحيطية تخفف من الخطر (Houssier, 2002) فالرجوعية ليست مطلقة، آلية، مكتسبة بصفة نهائية، بل متغيرة حسب الوقائع، طبيعة الصدمات، مضامين ومراحل الحياة، يمكنها التغير حسب الثقافات المختلفة. (Ibid, p9)

*الرجوعية كنتيجة: "الرجوعية تبعث إلى قسم من الظواهر المميزة بنتائج جيدة رغم التهديدات الحقيقية للاندماج أو التطور." (Ibid, p8) يجب الإشارة إلى انه لا يمكن التحدث عن رجوعية إلا إذا أصبح الطفل راشدا، مسعفا، باستطاعته الإقرار بالحوادث المأساوية التي عاشها، فعندما يحس الطفل انه نجا بأعجوبة من الموت، وحين يسمع في

محيطه انه " بطل"، هذا يدفعه إلى التفكير بأنه خارق للعادة، فالرجوعية هي نسيج يربط الصوف التطورية بالصوف العاطفية (Cyrulnik, 2002, p. 48) كما تعني هذه الكلمة " القدرة على النجاح"، العيش والتطور ايجابيا بصفة اجتماعية مقبولة، رغم الكرب الذي يعد خطرا سلبيا

1-4 أسس هيكلية الرجوعية:

تعد أعمال Gilligan (1997) من أهم ما أنجز حول قواعد هيكلية الرجوعية، حيث وضع فرضية لنموذج تكوين الرجوعية لدى الافراد، متموضعة في مفترق طرق تيارين مختلفين: ارتكز على نظرية التعلق ل Fonagy من جهة، وعلى أعمال Rutter في السجل النفسي الاجتماعي لهذا وضع ثلاث أسس:

***الشعور بقاعدة أمنية داخلية:** الإحساس بالأمن جاء في أعمال Bowlby حول التجارب الأولى للتعلق، والتي توازي الإحساس بالانتماء إلى شبكة اجتماعية وعلائقية، فالإحساس بالانتماء إلى عائلة، سلالة، والشعور بقيمته من قبل الأب أو شخص آخر بديل (من العائلة أو خارجها) يسانده ويمنحه إحساس بأمن داخلي ضروري لسيروية الرجوعية.

اعتبر Rutter (1996) وجود سند اجتماعي جيد يعادل تجربة تعلق عائلية جيدة في الطولة بغياب الدعم وعلاقة الأمل داخل العائلة يمكنه التعويض داخل شبكة اجتماعية، أين تنسج في المجال المهني وحتى مع الأقران التي تعد عامل مهم في تكوين الرجوعية. (Anaut, 2003, p. 72)

***تقدير الذات:** في علم النفس الدينامي يرتبط مفهوم تقدير الذات بتكوين النرجسية، ويوافق حب الفرد لنفسه، والشعور الذي لديه عن قيمته في نظره هو وفي نظر الآخرين، وأصل تقدير الذات يعود الى التجارب العلائقية الأولى للطفل، التي تستند على الاستثمار الأبوي (النرجسي) الذي يشكل نرجسية الأشخاص.

حسب تعريف Bloch et al وحسب تعريف القاموس السيكلولوجي هو " القيمة الشخصية، المؤهلة التي يربطها الفرد بصورة ذات " (Anaut, 2003, p. 50)، ومن بين العناصر التي تساعد على اكتساب تقدير الذات: الهوية والقدرات أهمها: قدرة التفكير والتمييز، التي تسمح بتقويم اجابي لأنفسنا نابع من الوعي بقيمتنا الخاصة، وبأهمية هويتنا كإنسان فهو يتركز على الإحساس بالأمان. (De saint paul, 1999, p. 19)

***الشعور بنجاعته الخاصة:** نوع الأبوية يمكنه التأثير على النمو لدى الفرد، وعلى وعيه بمراقبته الداخلية، أو بكفاءته للوصول إلى الأهداف المرغوبة، فالأبوية تعد كنماذج علائقية وتربوية للآباء الذين يساهمون في تشكيل نمو الطفل.

1-5 عمل سيروية الرجوعية (من الصدمة إلى الرجوعية):

الصدمة تعد حادث مفاجئ يحول الفرد عن النمو السليم المتوقع، حسب Hanus مفهوم التحليل النفسي للصدمة وضح أنها لا تتكون من الصدام Le choc المثار بفعل عامل خارجي، لكن بفضل إمكانيات ردود فعل الشخص الذي تعرض لها، وهذا ما يقوم عليه أساس العلاج النفسي لها فغالبا العامل الصادم لا يمكن تغييره لاحقا، لكن الأثر النفسي لهذه الصدمة يمكن أن يعاد إعدادة عن بعد، والذي على أساسه يركز الفعل الرجوعي. (Hanus, Freud et, 2006, p. 188) تحدث Boris Cyrulnik عن نوعين من الصدمة:

- الحروب ووضعيات العنف الجسدي أو الجنسي أما الأخرى فهي الجرح الغادر blessure insidieuse والأكثر تواترا: إنه العزل الحسي، الحرمان العاطفي الذي ينشأ من نقص الحنان. (B.Cyrulnik, 2009, p30)

- على مستوى الخطر النفسي السياق المولد للصدمة يلاحظ بأخطار مختلفة في تعبيرها: جسمية، حادة أو متراكمة وطويلة المدى. فحسب Bourguignon (2000) الرجوعية ناتجة عن سيرورة مساومة هذا الخطر، كما تساعد عوامل الحماية على أن تعمل الرجوعية كميكانيزمات وسطية. (Anaut, 2003, p. 81)

ينبغي على الفرد أن يتلقى المرء الضربة مرتين لكي تشكل الصدمة: الضربة الأولى في الواقع تسبب الألم، الجرح أولوعة النقص، والثانية في تمثيلات الواقع حيث تولد معاناة أنه فقد أحد أفراد أسرته أو شاهد أو تعرض للتهديد، هنا تحديدا يبدأ العمل الرجوعي أين يتعلق الأمر بسيرورة، مجموعة ظواهر متناغمة. حيث يتم سير عملية الرجوعية لدى الأشخاص المصدومين وفق زمنين، وهو ما يوافق الرجوعية على المدى الطويل وعلى المدى القصير التي سبق ذكرها. (Boris Cyrulnik, op.cit, p16)

- مواجهة الصدمة ومقاومة اختلال التنظيم النفسي، الأمر الذي يتطلب تهديم جزء من الحقيقة لا يطاق باستخدام ميكانيزمات دفاعية: مرسوم نفسي، إيجاد عائلة أخرى، ميكانيزمات الحماية أمام الانكسار، الواقع المحيط، الخيال، الإنكار...

- ادماج الصدمة والإصلاح (اصلاح ذاتي) يمر بإعادة تأسيس الروابط المنقطعة إثر الجرح الصدمي، بإعادة التكوين انطلاقا من المحنة، وهذا يمر بضرورة إعطاء معنى للجرح.

على الصعيد النفسي الداخلي الرجوعية تفترض بالمرء الرجوع إلى ميكانيزمات دفاعية متكيفة، ولكن للتعقل. وحسب De Tychey السيرورة النفسية للرجوعية ترجع إلى تعبئة اثنين من الثوابت:

- تصلب أو مرونة الميكانيزمات الدفاعية لأننا لمواجهة كرب الصدمة.

- القدرة على الصلاح العقلي: وضع كلمات سرد للمعاش الصدمي، والانفعالات المرتبطة به (عمل التعقل).

2- منهجية البحث:

يسعى هذا البحث إلى التماس الرجوعية عند الراشد الذي تعرض لعنف إرهابي في مرحلة المراهقة، لذا ارتأينا اللجوء إلى المنهج العيادي، فحسب Favez Boutonnier كل هدف يرمي إلى التعرف على الفرد هو جزء لا يتجزأ من المنهج العيادي الذي يعمل على تناول الانسان في كليته وفردته. (Chahraoui & Benony, 2003, p. 73)

1-2 منهج البحث:

اعتمدنا المنهج العيادي الذي يعد في نظر Maurice Reuchlin على أنه طريقة تنظر إلى السلوك من منظور خاص، فهي تحاول الكشف وبكل ثقة وبعيدا عن الذاتية في كينونة الفرد والطريقة التي يشعر بها وسلوكياته، فالمنهج العيادي يدرس ويعالج كل ظاهرة أو حدث نفسي عادي أو شاذ بغض النظر عن أسباب معروفة أو مفترضة.

2-2 أدوات البحث:

من بين أدوات الاستقصاء التي يوفرها المنهج العيادي وقف الاختيار على:

1-2-2 المقابلة العيادية : هذا النوع من المقابلة مستعمل عادة كوسيلة لإدماج المعطيات البحث في علم النفس العيادي، فهي تمثل وسيلة هامة لا يمكن استبدالها لكونها مصدر المعلومات الذاتية للأفراد، بيولوجية، للأحداث المعاشة، التصورات، المعتقدات، الانفعالات، التاريخ الشخصي، الذكريات... الخ، ففي بحثنا هذا اخترنا المقابلة نصف موجهة، فهي مرتبطة بدليل مقابلة مبنية بصفة نسبية، يتعلق الأمر بمجموعة منظمة من الوظائف، لعملاء ومؤشرات تبني نشاط الاستماع والتدخل للاستجواب. (Chahraoui & Benony, 2003)

حاولنا تنظيم اهتماماتنا بالنسبة لهؤلاء الراشدين أخذين بعين الاعتبار مرحلة المراهقة التي حدث فيها العنف الارهابي، تاريخهم الشخصي. الظروف التي تم فيها عمل الحداد، ارتأينا تشكيل مقابلة تدور على خمسة فترات مهمة في حياة الانسان ألا وهي: فترة الطفولة، فترة المراهقة (أثناء وقوع الأحداث)، الفترة الحالية، الفترة المستقبلية.

2-2-2 رائز الرورشاخ: يسمح رائز الرورشاخ بدراسة الشخصية وتشخيصها على أساس اسقاط المفحوص مخاوفه وأحاسيسه على مادة الاختبار. وقد أنشأه هيرمان رورشاخ سنة 1920 وهو عبارة عن عشرة لوحات ذات أشكال مختلفة. خمسة لوحات سوداء، لوحتين سوداء-حمراء، وثلاث لوحات ملونة، تحتوي اللوحات على فراغات بيضاء متفاوتة العدد والمساحة. (Chabert & Anzieu, 1987)

ونظرا لكون مادة الاختبار غامضة وغير محددة البنيان فإن إدراك المفحوص للبقع يعكس دينامية شخصيته، وذلك فيما يتعلق بالدينامية المعرفية وكيفية معالجته للمشاكل التي يواجهها، وقدراته الإبداعية، وديناميته الانفعالية من قلق

وانقباض واتجاهاته نحو ذاته ونحو الآخرين، وأنواع الصراعات المعاشة، وما يلجأ إليه المفحوص من ميكانيزمات دفاعية للتعامل مع هذا الصراع. (سي موسي وزقار، 2015، صفحة 88)

وباعتبار الاختبار اسقاطي، هذا يعني قدرته على استثمار اسقاطه المتمثل في اخراج رغبات، أحاسيس، أو سمات، أو حتى صفات في نفسه يجهلها أو يرفضها على محتوى هذه البطاقات، الأمر الذي يسمح لنا بالتعرف على قدرات المفحوص الإبداعية، على صراعاته، والميكانيزمات الدفاعية المستعملة، مشاكله وكيفية معالجتها، جانبه الانفعالي (قلق، عدوانية)، كل هذا يمكننا من قياس الرجوعية، وهذا ما تحدث عنه M.Rutter ذكر أنه لا ينبغي البحث عن اختبار اسقاطي جديد لتعويض الرورشاخ، فالرجوعية تشكل في الواقع المثير المثالي لكي يسقط الأشخاص في هذا الموضوع كل انشغالاتهم. (Ionescu, 2006, p. 28)

2-2-3- مجال الدراسة: تم اجراء دراستنا على مجموعة من الراشدين الذين تعرضوا لعنف إرهابي في مرحلة المراهقة، وقد تم اختيارهم بطريقة قصدية، فقمنا بإجراء اتصالات عن طريق وساطة وذلك يعود لتاريخ حدوث جرائم العنف الإرهابي الذي يتعد عن أزيد من ثلاثين سنة، عن حاضر الناس، ولم يعد يعرف ضحاياه إلا من طرف المقربين أو المحيطين بالضحايا، وسوف نعرض لحالة راشد يستوفي شروط دراستنا تعرض لعنف إرهابي في مرحلة مراهقته.

3- النتائج ومناقشتها:

تقديم الحالة: (م) يبلغ من العمر 40 سنة، من عائلة مكونة من سبعة أفراد توفي منهم 3 أثناء الاعتداء الإرهابي على منطقته (الأم، الأخ الأكبر، والأخت الصغرى) في سن المراهقة عمره 16 سنة آنذاك. أكمل دراسته الجامعية وهو موظف في ادارة عمومية، متزوج ولديه بنت وولد.

بدأ (م) الحديث عن الاعتداء الإرهابي حيث مازال يتذكر وبصعوبة، بعد خروجه بعد الانتهاء من تناول الإفطار، حيث يروي أنه رأى فيها شيء غير مألوف حيث دعاه شخص لم يتعرف عليه للعودة الى البيت، وما هي الا دقائق معدودة حتى سمع صراخ قوي لم يعرف مصدره، فعند دخوله إلى البيت وإذا بيه يرى أخاه الأكبر ساقطا على الأرض ولكثرة الظلام لم يفهم ماذا جرى فاختماً تحت طاولة قديمة كان فوقها كمية من القرمود وبقي مدة طويلة حتى انصرف الارهابيون. كما قتلت أمه واختطفت أخته، ووجدت في اليوم التالي على حافة الطريق مذبوحة.

كان (م) كل مرة وهو يتحدث إلينا ينتابه إحساس بالحسرة والألم، لم يصدق ما رأى ولم يقوى على فعل شيء، كما عبر عن تأثره الشديد بهذا الاعتداء لدرجة أنه لن ينساه طوال حياته، وكأنه كابوس. كما حدثنا عن اضطرابات نومه، فلقد كان لا ينام كثيرا من كثرة الخوف ويستيقظ كثيرا.

تبدو إنتاجية (م) قليلة 10 إجابات مقارنة بالوقت المستغرق 40 دقيقة، وقد يدل على عدم استثارة المادة لحياته الداخلية، كف ورعاية شديدة تمنع بروز الوجدانان، لاحظنا أيضا التردد والاستناد على الفاحص لإعطاء إجابة في كل اللوحات باستثناء اللوحة الثامنة.

تخلل الصمت الإجابات قبل وأثناء إعطائه، فلقد كان مهتما في اللوحات السادسة، السابعة، التاسعة والعاشر. لم تبرز الهوامية بظهور الكف والصلابة في تناول المدركات وذلك لصد المخاوف، إلى جانب الرفض في اللوحة التاسعة. السياقات الفكرية:

أغلب التناولات المستعملة عند (م) الشامل والجزئي الكبير تختفي الإجابات الجزئية الصغيرة والبيضاء قد يدل على تجنب المفحوص لأي جهد عقلي مفصل قد يكشف عن صراع ما.

جاءت الإجابات الشاملة مرتفعة جدا (60) وهي من نمط بسيط مألوف يبدأ (م) بإعطاء إجابة شاملة بسيطة بعد التأكيد على المادة وطلب تدخل الفاحص، فكان متخوف أمام اللون الأسود فاعلمت الإجابات الشاملة مرتبطة بذات اللون الأسود، إلا في اللوحة السابعة ولمحنا في اللوحة السادسة والخامسة أين ارتبطت بمحتويات حيوانية نكوصية.

نجد في اللوحة السادسة بعد تردد طويل في وضعية اللوحة والتعبير عن عدم قدرته على فهمها، الانزعاج المعبر عنه بالابتسامة تارة وقلب اللوحة تارة أخرى، إلا انه يتمكن من إعطاء إجابة تبعث إلى المحتوى الضمني للوحة مرتبطة بالشكل التشيء، ألا انه في حركة بسيطة تظهر في التحقيق بإعطاء تبريرات متعلقة بالشكل الظاهري للوحة وذلك في اللوحة السابعة، بنفس التردد في قلب اللوحة يعطي إجابة شاملة بسيطة على شكل نكوصي. أما في اللوحة الثامنة شمولية الإجابة ارتبطت بازدواجية شبه مرنة في الشكل واللون الاول مرة، مظهر ارتياح لها بإعطاء تفاصيل علمية لإجابته، قد تدل على حساسيته للألوان خلافا للاضطراب الملحوظ أمام اللون الأسود أين يبين الخوف في التوغل والتورط أمام هذه اللوحات.

إذا ما لمحنا التناول الجزئي فنجد 3 إجابات في اللوحة الثانية والثالثة ذات اللونين الأسود والأحمر، يبدو مضطربا أمامها بسؤال الفاحص، ثم ينتقد البقعة وبعد ذهاب وإياب يعطي إجابة مجزئة مرتبطة بالواقع قد تدل على جهده لعدم التعرض إلى إشكالية الخصاء لتجنب القلق المتعلق بها إجابة أخرى جزئية في اللوحة الثالثة، ولأول مرة ترتبط بمحتوى إنساني لكن بدون تجنيس الأشخاص، تنتهي بادراك خاطئ ومجزئ.

الإجابة الأخيرة نجدها في اللوحة العاشرة أين يدرك جزء واحد فقط من اللوحة دون غيره (الجزء الأزرق الجانبي)، مع التردد في إجابتين من نفس المحتوى (ثبات) مرتبطا بالشكل أي الواقع فالإجابة (شجرة او عرف شجرة) يعبر عن وجود حياة، نمو أي استمرارية.

. ينتقد الأشكال الملونة للوحة (ماعلاش) قد يبعث إلى البعد الضمني لهذه اللوحة المرتبطة بالتمسك بالموضوع وصعوبة الانفصال عنه حين نعلم انه استغرق أكبر وقت في هذه اللوحة.

3-1 الصراعات:

- فقد بين مدى تثبيط وقمع الحياة الهوامية وكذا الأحاسيس OK /OC إذا ما لاحظنا الصدى الحميم أو الوجدانية. فالمحدد الشكلي كان حاضرا بقوة الصلابة والتمسك بالواقع يظهر بشدة، يبدأ في اللوحة الأولى متمسكا بالواقع على شكل نكوصي، ليظهر تفاجئه باللون الأحمر في اللوحة الثانية مبينا العدوانية عن طريق حيوان مفترس عازلا إياه عن باقي محتويات اللوحة.

- يستمر في هذه الحركة العدوانية في اللوحة الثالثة مقدما محتوى إنساني للمرة الأولى والوحيدة لكن دون تجنيس الأشخاص متمسكا بالواقع بصفة جيدة في البداية ليخفق في إدراكه دون أن يظهر تقارب او نزاع على الرئة أي دون ربط، باعثا إلى صعوبة التقمص وتسيير العدوانية.

- في اللوحة الرابعة يبقى الاتصال مع الواقع جيد، رغم اختلاف الإجابة التلقائية مع التحقيق، مضيفا أجزاء قضيبية تبعث إلى السلطة.

- ينجح في إعطاء إجابة موحدة في اللوحة الخامسة قد تبعد مشاكل مرتبطة بالصورة الجسدية، أما في اللوحة السادسة نجده مضطربا أمامها حيث انه يقلب اللوحة تسع مرات قبل إعطاء إجابة متعلقة بشيء.

- فرغم إدراكه للشكل إلا انه استطاع في التحقيق إعطاء حركة للطائرة والتي تحمل رموز تبعث إلى المضمون الكامن للوحة، فالحركة تعد نشيطة مع إدخال العنصر الفكري "انسيابية".

- نجد في اللوحة السابعة تقلب المتكرر، نفس الإجابة المعطاة في اللوحة الرابعة، فبينما أنا ننتظر إجابة احتواء/محتوى، التي تذكر بالصورة الامومية نجده يمثل تلك الصورة، قد يكشف عن خلط بين السلطة المتعلقة بالأب بربطها بالأم.

- في اللوحة الثامنة لا نجد حركة صريحة رغم تأثره بألوان اللوحة، يستعين بمعارفه العلمية، فلا يمكن أن نجزم إذا ما كان هناك تجميد أم انه يمكن وجود حياة وتفاؤل.

- في اللوحة التاسعة نجده مرتبكا بعد قلب اللوحة مرتين، يطلب المساعدة من المختص بسؤال، ثم ينتقد نفسه بعدم القدرة، ليصرح في التحقيق بعد عملية عكسية بإعجابه للألوان ليعزل اللون عن الشكل، فالشكل لم يجلب انتباهه لأنه غير قادر على فهمه، ولنفس السبب ينفصل عنها (ينتهي منها).
- فالحركة النكوصية التي تستدعيها هذه اللوحة زعزعت (م)، قد يدل على صعوبة الإلمام والنكوص إلى مراحل بعيدة جدية أن تشوش التوازن القائم، وقد يبعث إلى اعترافه بعدم القدرة أمام الوضعية الصراعية الوديبية بين رغبة وتنافس، أين لم يستطع الاحتفاظ بموضوع حبه " الأم" التي فقدتها فعلا في الواقع.
- في اللوحة العاشرة بعد الاعتراف بعدم القدرة، فيبقى متعلقا بالواقع مدركا جزءا دون غيره في محتوى نباتي كما كان في اللوحة الثامنة، مما يدل على تأثره بالألوان المختلفة لكن باختيار جزء فقط، وتأكيد على عدم وجود علاقة بينه وبين الأجزاء الأخرى، كأنه متخوف من الانفصال إذا ما كانت هناك علاقة، كما شاهدنا ذلك في اللوحة الثامنة الباعثة إلى العلاقات الاجتماعية. فاللوحة العاشرة تبعث إلى الانفصال عن المختص، فإجابته توشي إلى التفاؤل والإسقاط في المستقبل مع نفي الإجابة الأولى المعطاة (عرف تاع شجرة).
- نجد في اختياره الإيجابي اللوحة الأولى كإقامة العلاقة، اللوحة الرابعة الباعثة إلى السلطة الأبوية، أما الاختيار السلبي فكان على اللوحتين الأخيرتين التاسعة واللوحة العاشرة كتخوف للانفصال، ومن النكوص إلى مراحل سابقة، والذي استغرق فيها الوقت الأكبر.

3-2 المناقشة:

لقد أبدا (م) من خلال المقابلة مهتما بالدراسة مؤكدا على استثماره للفكر، وأن وقع صدمة فقدان لأمه، وأخوه، وأخته لم يؤثر عليه في المدى البعيد، فنجد أن الاكتئاب الذي قد يصاحب الحداد عادة ما ينجر عنه اضطرابات في التمدرس، اضطرابات الانتباه، التركيز والذاكرة، وقد تذهب إلى رهاب التمدرس. (Daligan.L, 2000, p30)

فعكس ذلك تشبث (م) بالدراسة، وتقهر نتائجها من حين لآخر، فبذلك سمحت الدراسة التسخين العاطفي، إعادة تغيير الذات، المثلية/العقلنة، النشاط، التفاؤل بامتلاك الجانب المادي الذي يعطي الشجاعة. (Cyrulnik.B, 2002, p87)

ظهرت عدة ميزات ايجابية عند (م)، واعيا بذلك، إلى جانب ما فهمناه من حديثه. فتلك الخصائص تتوافق مع سمات الارجاعيين من مراقبة للوجدانيات المرتبطة بالإعلاء، دون غضب، ولا يأس، ولا اجترار، ولا اللجوء إلى الفعل بصفة عدوانية، التضحية من اجل الآخر التي تسمح له الإفلات من الصراعات ويصبح محبوبا من طرف الآخرين. (Cyrulnik, 2002, p. 83)

والى جانب المزاح كدفاع جوهري، ما يسمح له بأخذ مسافة، كما أنه يبين وجود مساحة نفسية وسيطة تحققت مع أمه، ذلك عند تحدّثه عن لعبة الاختفاء-الظهور، وهذا رغم عدم ذكر تجارب معاشه مع أمه بصفة صريحة ومباشرة.

نجد توفر ولي إرجاعي في حياته تمثل في جده من الأب والذي كان يحثه على الدراسة، كما أنه من أهدي له أول كراس رسم بدا إثرها من اكتشاف موهبة الرسم، فالشخص الذي يمثل "ولي ارجاعية" هو مثال للتقمص الناجح في الدراسة الذي يرمي إلى رفع تقييم الذات عند الطفل (كنظرة ايجابية غير مشترطة) والتي تشبه بنظرة مليئة بالحب للوالد وهذا حسب Rogers وما يبين وجود ميدان المواضيع والظواهر واللعب عنده هو تواجد الفن والدين لديه. (Hanus, 1995, p. 120)

فموهبة الرسم هي بمثابة الطفل الاوديبي، "فالإبداع يتميز بعمل بناء، ارضان، تنظيم" (Beaudot, 1973, p. 51) وما وجدناه كذلك هو التهرب من العلاقة من الجنس الآخر، كأنه متخوف من فقدان جديد، كما أننا لاحظنا تثبيت في مرحلة القدرة الفائقة سواء متعلقة بجسده (الجمال) أو متعلقة بالفكر وعندما يدرج حادثة ملاقاته لحيوان مفترس أين لجأ إلى فكره للتغلب على خوفه.

فهذه المرحلة تأخذها إلى اعتقاد الطفل إنه قوي، وأنه مركز العالم، وأن كل سيئ يعود إليه، وأنه مسؤول عن كل ما يحدث، وبإيمانه هذا فان له نزعة في أن يفكر أن كل ما حدث من مكروه، ومن شر وبؤس من حوله/إنما آت منه هو، ومن عمله، ومن أفكاره ورغباته السلبية والمدمرة (سي موسي وزقار ، 2000، صفحة 08)

في اختبار الرورشاخ، لاحظنا الانزعاج الذي انتابه، استعمال التناول الشامل الذي يمكن أن يشهد لقدرة، استدخال وعقلنة أي وجود مساحة نفسية، إلى جانب الرجوع إلى الشكل كتعبير عن صلابة وقمع للوجدانات والهوامات، فنسبة عالية من الإجابات تبين صلابة الآليات الدفاعية والتي تمثل استعمال الواقع الخارجي المدرك "الموضوعي" لتجنب التعبير الذاتي الخيالي والنزوي، وتصبح هذه الصلابة غياب الحركة المرتبطة أساسا بإمكانية إسقاط الحياة الداخلية، مؤكدا على عدم فسخ مجال للإفصاح عن حياة هوائية.

نتائج اختبار الرورشاخ كفحص اكلينيكي عميق يسمح بكشف وتأكيّد معاناة الحالة حيث برز لديه صعوبة كبيرة في التقمص إلى جانب انفلات بعض العدوانية والقلق النابع من جراء التعرض للعنف الإرهابي وهذا ما يدل على نفوذية ومرونة الدفاعات، وقد وصف Boris Cyrulnik المسار الوجودي الجديد الذي يعرف الرجوعية حيث يتعرض لثلاثة حتميات من طبيعة مختلفة:

- بنية الحدث الصدمي الذي يشارك في معنى الجرح

- النمو وتاريخ الفرد قبل الصدمة يعطي لنفس الحادث وزنا ثقيلًا، فالتجربة الماضية تترك في الدماغ أثر، هذا الأثر المعرفي اللاواعي هو حساسية مكتسبة لكل حادث من نفس النوع، فهي التجربة الماضية التي تفسر رد الفعل الحاضر للاعتداء.

- كما أن المساندة في لحظات المحن هي أيضا شكل تعليمي، فالحالة كانت خلال الأزمات التي تعرضت لها في الماضي دائما مدعومة بسند إما عائلي أو صديق.

- تنظيم المساندة بعد الصدمة يمكنه دفع سيرورة الرجوعية أو إيقافها

- وجود قدرات خاصة لدى الراشد لهيكله رجوعيته، هذه الفرضية تحققت واتضح ذلك من خلال إبراز المكتسبات القبلية والقدرات التي كان يتمتع بها قبل حدوث الحادث، والتي مكنتها من تجاوز هذه المحن. فعملية السرد للقصة الشخصية كانت مرتبطة غالبا بعاطفة فأحيانا يظهر انفعال وغضب وأحيانا أخرى توقف عن الكلام لفترة معتبرة وأحيانا أخرى ضحك.

إضافة لقدرة السرد للقصة وإعطائها معنى، وهنا تظهر عوامل الحماية الشخصية ضد المعاناة النفسية والتي تدفع بعجلة سيرورة الرجوعية للأمام والتي وضحها Cyrulnik (2009) فيما يلي:

- الحركة، الحرف، المشي، الأنشطة المنزلية.

- المحبة: العائلة التي تكبر وتعطي معنى

- التعقيل: القرارات، الزيارات، السفر، الروحانيات.

القدرة على التكيف التي تقاس إيجابا بالنمو الفردي، الاستقلالية، العلاقات الإيجابية، والارتياح والتي كشفت عنها نتائج اختبار الرورشاخ، الذي أظهر قدرة على التكيف والتصدي للوضعيات الدفاعية التي أعطت قوة للانا وتميزت بالمرونة التي سمحت بظهور العواطف والمكبوتات المقموعة. الأمر الذي سهل عملية محاولة فهمها وإعطائها معنى، وبالتالي المساهمة في نسج رجوعيته. كما قد أظهر وجود تكيف عاطفي مع المواضيع الخارجية رغم صعوبة الأمر، ويعد التكيف والقدرة على الاندماج في الوسط الاجتماعي أهم مؤشر لشخص رجوعي.

3- خاتمة:

نشير في النهاية أننا لا نجهل العوامل العديدة التي تساهم في تجاوز الصدمة النفسية عند الفرد والمجتمع، فتطرقنا لموضوع الصدمة في جانبها الإيجابي (الرجوعية) الذي يظهر في ديناميكية الفرد، فالظروف تلعب دورا في مسار مثل هذه المحن. فتجاوز الصدمة يكون مرتبط أكثر بالقدرات الفردية والسند الذي يجده الفرد في محيطه المباشر. فظروف

الفقدان وتفسيرها من طرف الفرد نفسه يلعب دورا مهما في تعقيد أو تسهيل الاستجابة الناجحة ومقاومة مثل هذه المأساة. هكذا يضطر الفرد والمجتمع لإيجاد الجواب بصفة مقنعة على معاني هذا العدوان البشع. ظهور الرجوعية ألقى الضوء على الجانب الإيجابي للصدمة التي يختلف أثرها على الفرد، تاريخ حياتهم ومحيطهم. ولا تعد الرجوعية مجرد مقاومة للأحداث المجهدة فحسب بل هي تتجاوزها إلى القدرة على التكيف والتفاعل مع المحيط الاجتماعي والعاطفي بأسلوب سلس، إنها قدرة الشخص على مواصلة مشوار الحياة بانطلاقة متجددة، مضيفا لشخصيته خبرات جديدة في كيفية تجاوز المخاطر والصدمات ومحن الحياة. معتمدا في ذلك على موارده الداخلية، وكذا محيطه العائلي والاجتماعي والعاطفي وحتى الثقافي. فهي سيورة ارضان وحماية، تسمح باستئناف نمو وتطور جديد بعد تجربة صدمية صعبة، ويتم هذا العمل النفسي الهام وفق مرحلتين، المرحلة الأولى يتم في الأولى تنشيط الميكانيزمات الدفاعية للتخفيف من الثقل الوجداني للصدمة بهدف حماية الفرد من خطر اختلال التنظيم النفسي، فيما يتم في المرحلة الثانية ربط التصورات الصدمية وترميز الآثار التي خلفتها تلك التجربة الصعبة، واستدخال شروط نمو جديدة لشخصية الفرد من خلال تحقيق وبناء نموذجين يسمحان بإدماج المعاش النفسي.

4- قائمة المراجع:

1. عبد الرحمان العيسوي. (2002). سيكولوجية المجرم. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
2. عبد الرحمان سي موسي، ورضوان زقار . (2000). الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق. نظرة الاختبارات الاسقاطية. الجزائر: جمعية علم النفس.
3. عبد الرحمان سي موسي، ورضوان زقار. (2015). العنف الارهابي ضد الطفولة والمراهقة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
4. علي بن هادية، وآخرون. (بلا تاريخ). القاموس الجديد.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1. Anaut, M. (2003). La Resilience: surmonter les traumatismes. nathan: VUEF.
2. Beaudot, A. (1973). vers une pedagogie de la creativite collection de daniel zimmermann. paris: ESF.
3. cahn.R. (1998). L'adolescent dans la pschanalyse.l'aventure de la subjectivation. Paris: PUF.
4. Chabert, C., & Anzieu, D. (1987). lLes Methodes projectives. paris: PUF.
5. Chahraoui, K., & Benony, H. (2003). Methodes, evaluation et recherches en psychologie clinique. Paris: Dunod.

6. Cyrulnik, B. (2002). Un Merveilleux Milieu. paris: Odile Jacob.
7. Cyrulnik, B. (2006). Psychanalyse et resilience. Paris: Odile Jacob.
8. Cyrulnik, B. (2009). Resilience et adaptation. Resilience. Regulation et qualite de vie, concepts, Evaluation et intervention. Belgique: press universitaire de louvain.
9. Dayan, m. (1995). Trauma et devenir psychique. Paris: PUF.
10. De Clercq, M. (1997). urgences psychiatriques et interventions de crise. Paris: De Boeck et Larch.
11. De saint paul, J. (1999). Estime de soi, confiance en soi, les fondements de notre equilibre personnel et social. Paris: inter Edition.
12. Hanus, M. (1995). Les Deuils dans la vie. Deuil et separation chez l'adulte, chez l'enfant. France: Maloine.
13. Hanus, M. (2006). Freud et promesse un bord psychanalytique de la resilience; in CYRULNIK.B. ET DUVAL.PH PSYCHANALYSE DE LA RESILIENCES. PARIS: ODILE JACOB.
14. Houssier, F. (2002). Clinique du traumatisme et resilience: Regard sur le parcours de Bettelheim. pratiques psychologiques. paris: esprit du temps.
15. Ionescu, S. (2006). Pour une approche integrative de la resilience; in Cyrulnik boris ; Duval ph "psychanalyse et resilience". paris: Odile Jacob.
16. Lebigot, F. (2000). La Nevrose traumatique chez l'enfant. revue francophone de stress et du trauma novembre. tome 1 n°1 .
17. Lecomte.j. (2002). qu'est-ce que la resilience! question faussement simple ; repense necessairement complexe. pratiques psychologiques. paris: Esprit du temps.
18. Ribes, G. (2004). Facteurs de resilience chez la personne agee. solal.
19. Scelles, R. (2002). Processus de resilience: question pour les praticiens. pratique psychologiques. paris: esprit du temps.
20. Van, H. (2005). La troisieme personne maltraitee. resilience et interaction verbales. l'Harmattan.